بين الواقع والحقيقة

ملامح وخلفية المواجهة القادمة

ما نعيشه من واقع 'يمكرون ويمكر الله'... التنبيه إلى أنَّ "المنطلَق" ليس مقتصراً على المفهوم الديني، ولكن مِمّا في الدين (الإسلامي خاصةً) من توضيح مميَّز لـ "طبيعة العلاقة" بين 'الخالق' و'المخلوق' والمبنية بالأساس على مبدأ 'الرحمن الرحيم' (وما يعنيه مجموع هاتين الصفتين) المحكوم (أو "المضبوط") بفيصل العدالة (أو 'العدالة الإلهية') المرافق (أو الموازي) لمُنطَلَق منتهى الرحمة في الحكم على البشر.

مسألة الجنة والنار... وطبقاً لمبدأ "منتهى الرحمة" و"فيصل العدالة"، لا يمكن أن يُدخِل الخالق الناس (و"بالجملة") 'الجنَّة' أو 'النار' حسب انتماءاتهم العقائدية أو الدينية والطائفية، انما بما يلتزمونه مِمّا أُرسِل و"وصَلَهم" من أخلاقياتٍ ساميةٍ ("سماوية")... وما "يُشارُ به" إلى الجنة والنار ليس بعيداً عن مثلِ حالِ الأم عندما تَرضَى و"تترضَّى" على ولدها الصالح وفي الوقت الذي تتوعَّد فيه ابنها المشاكس بأقصى الوعيد.

مسألة اليمين واليسار... الدنيا أقرب إلى ما يفترضُه اليمين من قواعد اجتماعية؛ وما يفضِّله ويتمناه اليسار إنما فيه الكثير مما لا يتناسب مع مبدأ "دنيا الامتحان" (وما فيها من مُمتحَنين "ميسورين" و"محرومين"). ولكن الأمر (اليوم) لم يعد خلافاً (أو مواجهة) بين يمين ويسار، إنما صار معركةَ "كسرِ عظامٍ" (فاصلة) بين "خفيفٍ" مُستَخِفٍّ بغيره و"أثقال" لم تعُد تتناسب بأحجامها مع ما تعوّدَت عليه من "تَصَندُق" و"تعليب".

ما يقوم "أصلُ الخللِ" بركوبه ليستغلَّه من "نقمةِ عامّةٍ"، وفي ما يسعى إليه من خلقٍ لـ "فاشيّاتٍ" جديدةٍ، إنما نهايتُه نهايةً لحيلتِه ووسيلتِه (و"سيرته") مع ما سيتركه من بعده أصحاب شعار 'ومن بعدي الطوفان'. عند "الفورة" يموت "الملك"، ومن بعده رؤوس التطرّف، وفي صعقةِ مقصلةٍ لا تعرفُ فرقاً بين أحمرٍ وأزرق، مفاجَأةٌ مفاجِئةٌ لمُستَكبِرٍ مُستَهتِرٍ جَزَمَ و"أَلزَمَ الناس" بظنِّهِ أن الثورة من التاريخ وزمن القِصاص لن يعود.